رتب الهوية لدى الموهوبين ذوي صعوبات التعلم بالمرحلة الثانوية
دراسة ميدانية عيادية

آمال بنين[1]، ابتسام بنين[2*]

1جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، (الجزائر)

2 جامعة الجزائر02، (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2019/10/09 تاريخ القبول للنشر: 2019/12/21 تاريخ النشر: 2019/12/30

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على فئة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم من تلاميذ المرحلة الثانوية عموما ، كما هدفت تحديدا إلى الكشف على رتب الهوية المميزة لهم، وقد شملت الدراسة 03 حالات تم اختيارها من بين 60 تلميذا منتظما بأقسام الثانية ثانوي شعبة علوم تجريبية بمتقن شنوف حمزة بمدينة الوادي، وبإتباع المنهج العيادي و استخدام كل من: مقياس التفكير الابتكاري لتورانس ، مقياس رافن للمصفوفات المتتابعة، المقياس الموضوعي لرتب الهوية للغامدي، مقياس صعوبات تعلم الرياضيات للمرحلة الثانوية المصمم لغرض الدراسة والمقابلة نصف الموجهة تم التوصل إلى وجود رتبتي التحقيق والتعليق لدى حالات الدراسة ، وقد نوقشت هذه النتائج بالاعتماد على الإطار النظري والدراسات السابقة.

الكلمات المفتاحية: الموهوبون ذوو صعوبات التعلم؛ رتب الهوية؛ المرحلة الثانوية.

Identity ranks for talented with learning difficulties at the secondary period
Clinical field study

Abstract:

This study aimed to shed light on the group of talented students with learning difficulties among secondary school period in general, and it specifically aimed to reveal the ranks of their distinctive identity.

The study was applied to three cases selected from a sample of 60 students enrolled in the second year of secondary school in the branch of experimental sciences of the Chennouf Hamza techniquaume in El-Oued city.

By following the clinical method and using each of : Raven Successive Matrix Test, Toranse Creative Thought Meter; Objective test of the identity ranks of El Ghamedi; Mathematics learning difficulties test developed for this study and the semi-directed interview, the study arrived to the existence of two identity ranks: achievement; delay in talented students with learning difficulties.

These results have been discussed in the light of the theoretical framework and previous studies.

key words: The talented with learning difficulties; Identity ranks; The secondary period.

* ibtissambenine@gmail.com

1- مقدّمة:

منذ ظهور قضية الموهوبين ذوي صعوبات التعلم لأول مرة بجامعة جونز هوديكنز بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1981 على يد نخبة من علماء التربية الخاصة، والعالم يشهد اهتماما متزايدا بهذه الظاهرة التربوية والنفسية التي تعكس تناقضا نظريا وعمليا، وهي ما يطلق عليه بثنائيي غير العادية، أي أن يمتلك التلميذ مقومات الموهبة من جهة وفي نفس الوقت تكون لديه أعراض صعوبات التعلم ، وهو الأمر الذي انعكس على نوعية الخدمات المقدمة لهذه الفئة التي تحتاج إلى برامج تنمي خصائص الموهبة من جهة وتعالج صعوبة التعلم من جهة أخرى، وما يزيد الأمر تعقيدا مرور الفرد بمحطة هامة وحساسة من حياته وأطوار نموه هي مرحلة المراهقة التي يعتبرها العلماء والمختصون مرحلة الميلاد الثاني للإنسان بكل ما تحمله من تغيرات ومشاكل، وما تطرحه من تحديات وصعوبات خاصة ما يتعلق بالبحث عن الذات وتحقيق الهوية الشخصية والاجتماعية الملائمة.

ضمن هذا الإطار تأتي هذه الدراسة لمحاولة تسليط الضوء على هذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة التي ظلت خارج دائرة الاهتمام، والدعوة إلى تفعيل دور خدمات الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي بمدارسنا لمساعدة هذه الشريحة الهامة من الطلاب على تنمية مواهبها والتغلب على صعوباتها ومشاكلها وبالتالي تجاوز أزمة الهوية بنجاح واقتدار.

2- إشكالية الدراسة:

يشهد عالمنا اليوم تسارعا شديدا في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية خاصة في المجال التربوي الذي عرف تطورا ملحوظا في الآونة الأخيرة، فالدول المتقدمة تولي اهتماما بالغا بالجانب التعليمي الذي تعول عليه في تكوين وإعداد جيل المستقبل وبصفة خاصة فئة الموهوبين التي تعد ثروة وطنية وركيزة أساسية في بناء المجتمع، لذلك تزايدت الدراسات والبحوث حول هذه الفئة واحتياجاتها وكيفية رعايتها واستثمارها على الوجه الأمثل.

ويمتلك الموهوبون قدرات خاصة وإمكانيات استثنائية تمكنهم من الوصول إلى أعلى المراتب ويصفهم (الشهراني، دس،07) بأن لديهم استعدادات وقدرات فوق العادية وأداء متميز عن بقية أقرانهم في مجال أو أكثر من المجالات التي يقدرها المجتمع ويحتاجون إلى رعاية تعليمية خاصة.

ولكن الأمر الذي يعكس تناقضا نظريا وعمليا هو وجود مشكلات أو صعوبات تعليمية لدى الموهوبين، حيث يشيع بين المتخصصين أن الموهوب يكون مصحوبا بالضرورة بارتفاع المستوى التحصيلي بسبب العلاقة الارتباطية العالية المفترضة بين الذكاء والتحصيل الدراسي وقد نتج عن ذلك أن ظلت هذه الفئة خارج نطاق خدمات التربية الخاصة.

والطالب الموهوب ذو صعوبة التعلم هو فرد لديه قدرات متميزة وإمكانات عالية ويعاني في الوقت ذاته إحدى صعوبات التعلم مما يؤدي إلى شعوره بالتناقض والتفاوت الكبير بين قدراته وإمكاناته من جهة وبين أدائه الفعلي وتحصيله من جهة أخرى.

وتمثل شريحة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم بالنسبة لفئة الموهوبين عموما حوالي16%، كما تشير التقديرات الإحصائية إلى أنه مابين02-10% من الأطفال المدرجين تحت برامج الموهوبين لديهم صعوبات تعلم، و41%من الموهوبين ذوي صعوبات التعلم لا يتم تشخيصهم إلا في المرحلة الجامعية، كما أشارت بوم (1985) إلى أن 33% من الطلاب ذوي صعوبات التعلم لديهم قدرات عقلية مرتفعة تؤهلهم للتفوق وأن التقويم غير ملائم لقدراتهم، حيث يبقى هؤلاء الطلبة في عداد ذوي صعوبات التعلم ويعاملون في هذا الإطار وتدريجيا تنخفض لديهم جوانب الموهبة ويتقلص إحساسهم بذلك.

ومما يزيد الأمر تعقيدا مرور الموهوب بمرحلة المراهقة، والتي يشهد فيها تطورا سريعا وعميقا في مختلف الجوانب النفسية والاجتماعية والجسمية، فقد وصفها بعض العلماء بأنها عبارة عن ولادة جديدة للفرد، حيث يشعر

المراهق بالغموض والحيرة وتراوده عدة تساؤلات حول ذاته، مستقبله ودوره الاجتماعي الذي ينتظره وينشغل انشغالا بالغا بالإجابة عن هذه التساؤلات.

في هذا السياق، يشير اريكسون إلى أن المراهقة هي مرحلة البحث عن الهوية حيث تزداد فيها حدة الصراعات وتبلغ أقصاها، فالمراهق يعيش حالة من التردد بين محاولته الاستقلال عن الأهل والاعتماد عليهم، وبين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرشد.

وتعد المرحلة الثانوية منعرجا حاسما في مسار الطالب الدراسي والمهني وفي تطور شخصية المراهق وفرديته وأسلوب حياته، كما تظهر خلالها القدرات الإبداعية والاستدلالية بصيغتها المنطقية حسب نظرية بياجيه بالإضافة إلى ثبات معدل الذكاء وتخصصه وتعمقه وتظهر الاستعدادات الخاصة في أشكالها الواضحة، ومن هنا تتباين مستويات التلاميذ أكثر وتظهر مواهبهم الخاصة.

إن التناقض الموجود بين الموهبة من جهة وصعوبات التعلم من جهة أخرى من شأنه أن يعمق لدى التلاميذ في المرحلة الثانوية أزمة الهوية التي يمرون بها أصلا كونهم مراهقون كما يمكن أن يتشكل عندهم اضطراب في الهوية، مما قد يؤثر على مستقبلهم الدراسي والمهني فعلى الرغم من امتلاكهم إمكانيات غير عادية إلا أنهم لا يختلفون عن الأطفال العاديين فهم يمرون بنفس مراحل النمو وقد يواجهون نفس المشكلات المحتملة ، إلا أنه تبقى هناك بعض الحاجات والصعوبات التي تبرز أكثر عند الموهوبين قد يفرضها عليهم تفاعلهم مع بيئتهم الأسرية والمدرسية من جهة والمجتمع من جهة أخرى، أو تلك التي تنبع من داخل الموهوب نفسه بسبب خصائصه المميزة كالسعي للكمال والحساسية الزائدة والانعزالية وغيرها، فقد أشارت فيرجسون(1981) إلى أن الموهوب يواجه ضغطا مستمرا لتحقيق التفوق والتميز وبذلك يصبح في نضال مستمر لتحقيق هويته الخاصة.(عسيري،2006، 969)

إن الخطورة كل الخطورة هي ألا ينجح المراهق في تحديد هويته بالشكل الإيجابي في الوقت المناسب، وقد تنتهي به الأزمة إلى استمرار الشعور بالانتشار وعدم التحديد، إن مثل هذه النتيجة السلبية تعني أن الفرد لا يستطيع أن يرسو على تحديد مرض لذاتيته، وهو ما يتضمن كذلك عدم قدرته على تجميع العوامل المتعددة المتعلقة بمطالب المجتمع، وطموحاته الفردية وتوحداته الماضية، وتصوراته لأدواره المستقبلية في صورة موحدة عن الذات. (إسماعيل،1982، 176)

إن عدم تحديد المراهق لهويته يجعله يعيش حالة من عدم وضوح الهدف وأزمة قيم وحالة من القلق وعدم الرضا عن الذات وعن الآخرين، كما يجعله ناقما على مجتمعه وعلى من حوله لعدم الإحساس بمعنى وجوده وكينونته المستقلة عن الآخرين، وهذا ما قد يجعل المراهق يتبنى هوية لا تلائمه وتعيقه عن الوصول للتحقيق فيقع عرضة للكثير من التأثيرات الخارجية تجعله يبقى في هذه الفترة المهمة من حياته في الانتقال والبحث من هوية إلى أخرى إن على مستوى الدراسة أو العمل أو العلاقات الاجتماعية في محاولة منه لإيجاد نفسه، وهكذا تضيع سنوات خصبة وتهدر طاقات هائلة، لذلك نتساءل عن مدى قدرة التلميذ الموهوب الذي يعاني صعوبة في التعلم على تحقيق هويته في ظل التناقض المفترض نظريا بين الموهبة من جهة وصعوبة التعلم من جهة أخرى ، وبصورة أكثر تحديدا نطرح التساؤل الرئيسي التالي :

- ما هي رتب الهوية المميزة لفئة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم؟

3- **أهمية الدراسة:**

تتضح أهمية الدراسة في أهمية الموضوع الذي تتناوله والمتمثل في أزمة الهوية إذ يقول اريكسون أن دراسة الهوية أصبحت مسألة إستراتيجية في عصرنا كما كانت حال المسالة الجنسية في عصر فرويد، ويمكن إبراز تلك الأهمية من الناحيتين النظرية والتطبيقية:

- **من الناحية النظرية:**

- تعتبر من الدراسات القليلة - في حدود علمنا - التي تتناول رتب الهوية لدى فئة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم حسب نموذج مارسيا بإتباع منهج عيادي.
- الكشف عن فئة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم والتعرف على خصائصها وطرق تشخيصها والتكفل بها.

- **من الناحية التطبيقية:** تساهم هذه الدراسة في:

- الكشف عن واقع الموهوبين ذوي صعوبات التعلم في بعض ثانويات ولاية الوادي قصد اقتراح التدخلات الوقائية والعلاجية الملائمة لهذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة.
- لفت انتباه مختلف أطراف العملية التربوية إلى ضرورة الاهتمام بالموهوبين ذوي صعوبات التعلم واستثمار مواهبهم وقدراتهم في خدمة المجتمع.
- توجيه المختصين في مجال التربية الخاصة إلى ضرورة بناء أو تقنين بطارية متعددة المعايير للكشف عن الموهوبين ذوي صعوبات التعلم في جميع المراحل العمرية.

4- أهداف الدراسة:

- التعرف على الإطار النظري لمفهومي الموهبة وصعوبات التعلم والكشف عن واقع فئة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم في ميدان الممارسة الفعلية.
- التعرف على رتب الهوية لدى فئة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم.
- تزويد مختصي صعوبات التعلم بأداة لقياس صعوبة التعلم في مادة الرياضيات في المرحلة الثانوية تم التحقق من صدقها وثباتها المتمثلة في المقياس المصمم لغرض الدراسة.

5- المفاهيم الإجرائية للدراسة:

اشتملت الدراسة الحالية على عدة مفاهيم أساسية، ورفعا لأي لبس قد يتبدى في فهمها نورد فيما يلي التعاريف الإجرائية لأهم تلك المفاهيم:

- **أزمة الهوية:**

تبدأ بالظهور ممثلة في درجة من القلق والاضطراب المختلط الناتج عن سعي المراهق للبحث عن معنى لوجوده بالنظر إلى الاختيارات الموجودة، ثم الإقدام على اختيار ما يراه مناسبا لميوله وقدراته من تلك المعتقدات والمبادئ، الأهداف والأدوار الاجتماعية. (عسيري، 2003، 15)

- **رتب الهوية:**

وهي أساليب مواجهة الأفراد لأزمة الهوية، وتنقسم حسب مارسيا إلى أربعة أصناف أساسية هي: المحققة المنغلقة، المعلقة والمشتتة في ضوء مفهومي الاستكشاف والالتزام.

- **الاستكشاف:** تشير فرص الاستكشاف إلى الوقت الذي يقوم خلاله الفرد في مرحلة المراهقة باختبار الفرص النمائية وقضايا الهوية، وإعادة النظر في الأهداف والقيم المطروحة من قبل الوالدين والبدء بالبحث عن بدائل شخصية مناسبة فيما يتعلّق بالمعتقدات، القيم والأهداف. (شريم، 2009، 191)

الالتزام: هو الاختيار المحدد لبديل ما والتمسك به في مواجهة البدائل الأخرى، التي قد تكون جذابة لكن ليست هي المقصودة والمناسبة للمراهق، مع خضوع اختياره للتعديل والتغيير في بعض أجزائه، ويتعلّق الالتزام بمدى الاندماج الشخصي لدى الفرد بطموحات وأهداف، قيم ومعتقدات ومهنة يختارها بنفسه ويدين لها بالولاء. (شريم، 2009، 191)

- **تحقيق الهوية:** وهي حالة الفرد الذي يمر بأزمة الهوية ويقوم باكتشاف عدة بدائل فيما يخص مجالات الهوية، حيث يقضي وقتا فعالا لتحديد هدفه من الحياة واعتبار الذّات والقيم التي يؤمن بها ويكون لديه تعهّد شخصي بالوصول إليها، ثم يلتزم بالمناسبة له في نهاية الأزمة.
- **تعليق الهوية:** وتمثّل ميل الفرد إلى البحث عن هويته الشخصية ومحاولة التوصّل إلى ذلك مع عدم القدرة على الوصول إلى حل لأزمته الشخصيّة، أي أن الفرد في هذه الرتبة يمر بالأزمة ويحاول استكشاف الاختيارات المطروحة أمامه، لكنه لم يصل بعد إلى الالتزام. (معمرية، 2004، 18)
- **انغلاق الهوية:** تتضمن الأفراد الذين لم يمروا بعد بخبرة أزمة الهوية المتعلقة بالاكتشاف، إلا أنهم اتخذوا لأنفسهم التزامات نحو أهداف وقيم ومعتقدات ناشئة من التوحد بالوالدين أو بأشخاص آخرين هامين في حياتهم ومن جهود التنشئة الاجتماعية، والالتزام بالنسبة لهم مقبول حتى ولو لم يكتشفوا الاختيارات والبدائل الموجودة.
- **تشتت الهوية:** تضم الأشخاص الذين لم يمروا بأزمة الهوية أو الاكتشاف، وليس لديهم التزامات نحو مهنة ما أو مجموعة من الاعتقادات، وقضايا الهوية ليست مهمّة بالنسبة إليهم. (شريم، 2009، 191 - 193)

والتعريف الإجرائي لرتب الهوية المعتمد في هذه الدراسة: هو الدرجة الخام التي يتحصل عليها التلميذ في مقياس الهوية للغامدي ومقارنتها بالدرجة الفاصلة التي تساوي المتوسط الحسابي لأفراد العينة في كل رتبة مضافا إليه نصف درجة الانحراف المعياري.

- **الموهوب:**

يعرف بأنه الطفل الذي يظهر أداء متميزا في واحد أو أكثر من المجالات التالية:

- القدرة العقلية العامة.
- القدرة الإبداعية العالية.
- امتلاكه لمهارات متميزة في مجالات خاصة كالمهارات الفنية أو اللغوية أو الرياضية. (دبراسو،2009، 04)

- **صعوبات التعلم:**

يعرفها نبيل عبد الحافظ بأنها عبارة عن اضطراب في العمليات العقلية أو النفسية الأساسية التي تشمل الانتباه والإدراك والتذكر وحل المشكلات ويظهر كل هذا في عدم القدرة على تعلم القراءة والكتابة والحساب وما يترتب عليه في المدرسة الابتدائية أولا، أو فيما بعد من قصور في تعلم المواد الدراسية المختلفة. (محمدي والزقاي،2010، 120)

ويعرف إجرائيا في هذه الدراسة بأنها: الدرجة التي يتحصل عليها التلميذ في مقياس صعوبات التعلم لمادة الرياضيات المستخدم في هذه الدراسة.

- **الموهوبون ذوو صعوبات التعلم:**

هم أولئك الطلبة الذين يملكون مواهب وإمكانات عقلية غير عادية تمكنهم من تحقيق مستويات مرتفعة من الأداء ولكنهم يعانون من صعوبات في التعلم تجعل مظاهر التحصيل أو الإنجاز الأكاديمي فيها منخفضا، ويعزى انخفاض تحصيلهم الأكاديمي إلى ضعف مفهوم الذات والافتقار للدافعية.

(العبادي،2008، 12)

والتعريف الإجرائي المعتمد في هذه الدراسة للموهوبين ذوي صعوبات التعلم هو:

- أن يكون لديهم صعوبة في تعلم مادة الرياضيات من خلال المقياس المستخدم في الدراسة.
- أن تكون درجة الذكاء فوق المتوسط حسب اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة المتقدم(110 فما فوق).
- أن تكون لديهم قدرة إبتكارية عالية من خلال اختبار تورانس للتفكير الابتكاري اللفظي والشكلي.

6- **حدود الدراسة:** تتمثل في:

- **الحدود الجغرافية والبشرية:** يشمل مجتمع الدراسة تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي شعبة علوم تجريبية بالوادي، الذين يزاولون دراستهم بثانوية شنوف حمزة (بلدية الوادي).
- **الحدود الزمنية:** تم تطبيق أدوات الدراسة خلال شهري أفريل وماي 2013.

7- **منهج الدراسة:**

تم إتباع المنهج العيادي لدراسة المراهقين الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، إذ أنه المنهج الأنسب لهذه الدراسة حيث يدرس الحالة بتعمق محاولا استنباط القوانين السيكولوجية بدلا من دراسة حالات كثيرة بطريقة سطحية، وفي هذا السياق يشير الزيات (2002) إلى أن فئة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم يجب أن تدرس كيفيا لا كميا، أي على شكل أفراد لأن كل حالة هي حالة مختلفة عن الحالات الأخرى في الأسباب، الأعراض والنتائج.

8- **مجتمع وعينة الدراسة:**

يتمثل مجتمع الدراسة في تلاميذ السنة الثانية ثانوي شعبة علوم تجريبية، لأن السنة الأولى ثانوي تعد أول سنة يقضيها التلميذ في الثانوية وقد يعاني الطالب من بعض المشكلات المدرسية، وأما السنة الثالثة ثانوي (الباكالوريا) فتعتبر سنة نهائية تستحوذ على كل اهتمام الطالب ولا تترك له المجال الكافي للاستجابة لإجراءات البحث.

وقد بلغ عدد الحالات التي شملتها الدراسة ثلاث حالات تم تناولها من جانب عيادي ينطلق من التشخيصات والأعراض ويحولها إلى محكات ومعايير تطبق على مجتمع الدراسة علما أنه تم اختيارها بطريقة قصدية من أصل 60 تلميذا متمدرسا بالسنة الثانية ثانوي شعبة علوم تجريبية خضعوا لتطبيق أدوات الدراسة.

9- **أدوات الدراسة:** وتمثلت في:

- اختبار التفكير الابتكاري لتورانس
- مقياس المصفوفات المتتابعة لرافن
- المقياس الموضوعي لرتب الهوية للغامدي
- مقياس صعوبات تعلم الرياضيات
- المقابلة نصف الموجهة

وتعتبر المقاييس الثلاثة الأولى من المقاييس المتداولة في البحوث النفسية والاجتماعية ولا يتسع المقام هنا للتفصيل في وصفها وتحديد خصائصها السيكومترية، لذلك نكتفي بالحديث عن الأداتين الأخيرتين باعتبارهما من تصميم الباحثتين:

- **مقياس صعوبات تعلم الرياضيات للمرحلة الثانوية:**

بعد تحليل منهاج الرياضيات للسنة الثانية ثانوي شعبة علوم تجريبية ، وتحديد أهم المحاور التي يتضمنها تم عرض تلك المحاور على 20أستاذا للمادة تتراوح خبرتهم التدريسية بين 10و24سنة بغرض تحديد الصعوبات التي يواجهها التلاميذ في كل محور، وبعد جمع الاستمارات تم إعداد قائمة صعوبات تعلم الرياضيات للمرحلة الثانوية

التي تضمنت 22مفردة باعتماد نسبة اتفاق 80%من آراء المحكمين، وتم حساب صدق المقارنة الطرفية للمقياس بعد تطبيقه على عينة استطلاعية قوامها 24 تلميذا لهم نفس خصائص العينة الأساسية ، حيث بلغت قيمة ت المحسوبة بين الطرفين 8.83 وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 .

كما بلغ معامل ثبات التجزئة النصفية للمقياس 0.66 وبعد تعديله بمعادلة سبيرمان براون بلغ 0.80، في حين بلغ معامل ألفا كرونباخ 0.84 وهي قيم عالية تعطي الثقة لاستخدام المقياس.

- **المقابلة:**

للتعرف على الحالة النفسية لحالات الدراسة ورؤيتهم لكل من الموهبة والصعوبة، وكذا التعرف على طبيعة المحيط الأسري والمدرسي تم تصميم مقابلة نصف موجهة تتضمن أربعة محاور كالتالي:

بيانات عامة: تتضمن الاسم واللقب، تاريخ ومكان الميلاد، الحالة الصحية، الترتيب الميلادي، عدد الإخوة والأخوات، المستوى التعليمي والاقتصادي للوالدين.

المحور الأول: يدور حول الموهبة ومجالها علاقتها بالتحصيل الدراسي، وهل يجد تشجيعا من قبل المحيطين به.

المحور الثاني: يتناول صعوبة التعلم، وما هي المواد التي يجد فيها صعوبة، وأسباب تلك الصعوبات من وجهة نظره.

المحور الثالث: ويتناول العلاقة بين الموهبة وصعوبة التعلم من حيث درجة شعوره بالتناقض بينهما، وعلى أيهما يركز المحيطون به، وإلى أي مدى يتقبلون ذلك التناقض، ومدى تحديده لمستقبله في ظل ثنائية الموهبة وصعوبة التعلم.

10- إجراءات تطبيق الدراسة:

بعد الاتفاق مع إدارة الثانوية والحصول على القوائم الاسمية لقسمي السنة الثانية ثانوي علوم تجريبية تم الاتصال بأفراد العينة البالغ عددهم 60 تلميذا وتلميذة، ومن ثم تطبيق أدوات الدراسة على عدة مراحل كما يلي:

- تطبيق مقياس صعوبات تعلم الرياضيات المعد لغرض الدراسة بصورة جماعية لكل قسم على حده، وبعد جمع الاستمارات وتصحيحها تم تحديد التلاميذ الذين يعانون صعوبة تعلم الرياضيات وقد بلغ عددهم 25 تلميذا.
- تطبيق اختبار التفكير الابتكاري لتورانس بصورتيه اللفظية والشكلية على التلاميذ الذين لديهم صعوبة تعلم الرياضيات بصورة جماعية أيضا، وتعيين التلاميذ الذين لديهم تفكير ابتكاري عال والبالغ عددهم 15 تلميذا.
- تطبيق مقياس المصفوفات المتتابعة لرافن على التلاميذ ذوي التفكير الابتكاري العالي واختيار التلاميذ الذين لديهم مستوى ذكاء أعلى من المتوسط والذين بلغ عددهم 03 تلاميذ.
- تطبيق المقياس الموضوعي لرتب الهوية للغامدي على التلاميذ الثلاثة.
- إجراء المقابلة مع الحالات الثلاثة في قاعة خاصة تتوفر فيها شروط الهدوء والتركيز.

11- نتائج الدراسة:

أسفرت الدراسة على وجود رتبتي التحقيق والتعليق لدى حالات الدراسة، وفيما يلي تفصيل نتائج دراسة الحالات العيادية الثلاث:

- **تقديم الحالة الاولى"ياسين":**

يبلغ ياسين من العمر18 سنة، عائلته متكونة من سبعة أفراد، ثلاث أخوات وأخ واحد ترتيبه الأخير في العائلة، سليم صحيا، والمستوى المعيشي للأسرة متوسط.

يدرس الطالب بالسنة ثانية ثانوي شعبة علوم تجريبية، يعاني من صعوبة في تعلم مادة الرياضيات، معدل ذكائه حسب اختبار رافن: 110، أي مستوى ذكاء فوق المتوسط والهوية لديه كانت محققة حسب مقياس رتب الهوية المستخدم في الدراسة.

بعد الاطلاع على سجله المدرسي، كانت نتائجه المدرسية في المرحلة الابتدائية ممتازة (09.34)، وفي المرحلة المتوسطة حافظ على مستواه في السنوات الثلاث الأولى حيث وصلت إلى (17.46) وتحصل في شهادة التعليم المتوسط على معدل (13.33)، أما في المرحلة الثانوية فقد حصل على11.28 في السنة الثانية ثانوي.

ملخص المقابلة:

المحور الأول: أجاب الطالب بأن لديه موهبة في المجال الرياضي ويعتقد بأنه موهوب فيها جدا (كرة القدم)، كما أنه يجد التشجيع الكافي من قبل المحيطين به للاستمرار في هذه الموهبة ويرى بأنه لا توجد علاقة بين الموهبة من جهة والتحصيل الدراسي من جهة أخرى (لم يعط تفاصيل كثيرة وكان يجيب إجابات قصيرة أحيانا).

المحور الثاني: أجاب ياسين بأنه يعاني من صعوبة في كل من مادة الفيزياء والفرنسية (بالإضافة إلى الرياضيات) وأرجع هذه الصعوبات إلى عدم تمكن الأساتذة من التخصص.

المحور الثالث: يجيب الطالب بأن هناك تناقضا بين كل من الموهبة وصعوبة التعلم لأن التركيز على الموهبة يؤدي إلى نقص التحصيل الدراسي- حسب رأيه- كما أن المحيطين به يركزون على الموهبة ويتقبلونها ويعتقدون أن مستقبله سيكون في موهبته، أما عن تحديد مستقبله في ظل هذا التناقض فهو يشعر بأنه لم يحدده بعد ويحاول جاهدا النجاح في الأمرين معا (الموهبة والدراسة).

تحليل المقابلة:

بعد الاطلاع على بيانات الحالة، تبين أنه من عائلة متوسطة ماديا ، كما أنه من عائلة نووية(ثلاث أخوات و أخ مع الأم والأب) ، وعلمنا من مصادر أخرى في المدرسة بأن الأب منفصل عن الأم وأنه يعيش مع أمه (توتر حين سألناه عن الأسرة وقد سأل لماذا يريد الباحث هذه المعلومات)، وهذا يؤثر كثيرا على الجانب الدراسي للحالة بالإضافة إلى كونه الأخير في الترتيب الأسري ، وهذا قد يكون عاملا مساهما في ظهور صعوبات التعلم بسبب الحماية الزائدة التي يحظى بها في العادة الابن الأخير في العائلة، والمتتبع لمساره الدراسي يجد أنه في انخفاض مستمر فقد كان متفوقا جدا في بداية مشواره الدراسي (الابتدائي) ،كما حافظ على مستواه تقريبا في المرحلة المتوسطة و كان من الأوائل لكننا لاحظنا انخفاضا واضحا لمستواه الدراسي في المرحلة الثانوية ،وهذا يطرح عدة تساؤلات عن سبب هذا التدهور المفاجئ ، فقد يرجع إلى ظهور مشاكل في الأسرة ، أو قد تكون الموهبة استحوذت على كامل اهتمامه ، فقد بدا عليه حبه لموهبته وانشغاله الدائم بها.

ظهر على الحالة أنه واثق من نفسه، كما أن شخصيته تبدو متماسكة، أما هويته فقد كانت محققة وهذا دليل على أنه وجد تعويضات عن الدراسة حدد فيها كيفية التعامل مع المواقف المحيطة وتحديد اهتماماته ومواهبه المستقلة عن الآخرين، وذلك من خلال دعم المحيطين به لموهبته والاعتراف بها.

- **تقديم الحالة الثانية "أمين":**

يبلغ أمين من العمر18سنة، عائلته متكونة من سبعة أفراد، ثلاث أخوة وأخت واحدة ترتيبه الثالث في العائلة، سليم صحيا حاليا، لكنه عانى سابقا من حالات الإغماء، والمستوى المعيشي للأسرة متوسط.

يدرس الطالب بالسنة ثانية ثانوي شعبة علوم تجريبية، يعاني من صعوبة في تعلم الرياضيات، معدل ذكائه حسب اختبار رافن: 110 أي ذكاء فوق المتوسط، والهوية لديه جاءت في رتبة التعليق حسب مقياس رتب الهوية المستخدم في الدراسة.

بعد الاطلاع على سجله الدراسي، كانت نتائجه المدرسية في المرحلة الابتدائية جيدة (08.58)، وفي المرحلة المتوسطة كانت حوالي (13.33)، أما في المرحلة الثانوية فقد حصل على (08.35) في السنة الثانية ثانوي وبالتالي سيعيد السنة.

ملخص المقابلة:

المحور الأول: أجاب الطالب بأن لديه موهبة الرياضة والرسم وأحيانا يخترع أشياء خاصة في جهاز الإعلام الآلي، كما أنه يجد التشجيع من قبل الأسرة في الاستمرار في هذه الموهبة، لكنه يحتاج إلى الجانب المادي للاستمرار في موهبته، يرى أمين أنه لا توجد علاقة بين الموهبة والتحصيل الدراسي، فالموهبة من وجهة نظره ربانية، أما الدراسة فتعتمد على الاجتهاد وكثرة الممارسة (كانت إجاباته وافية وكان متحمسا للمقابلة وتجلى ذلك من خلال إجاباته).

المحور الثاني: أجاب بأنه يعاني من صعوبة في مواد الحفظ ويحبذ مواد الفهم لأنها سهلة بالنسبة له (بالإضافة إلى الرياضيات حسب مقياس صعوبات التعلم) وترجع هذه في رأي الطالب إلى عدة عوامل منها الأساتذة الذين يركزون على الصعوبة ويؤدي ذلك إلى التأثير البالغ على نفسية الطالب ولا يبالون بما يمتلكه من المواهب وقد ترجع إلى التلميذ- على حد قوله- (بدا على التلميذ الحسرة وخيبة الأمل من خلال تعابير وجهه).

المحور الثالث: يجيب بأن هناك تناقضا بين الموهبة وصعوبة التعلم، حيث يرى بأن الموهبة تحفزه وتدفعه إلى الأمام، لكن الدراسة تحتاج إلى جهد كبير، كما أن المحيطين به يركزون على صعوبة التعلم وذلك لعدم فهمهم موهبته ويرون أنها غير متوافقة مع الدراسة حتى أنهم ينعتونه بالكذب أحيانا، أما عن تحديد مستقبله في ظل هذا التناقض فهو يشعر بأنه لم يحدده بعد ويحاول جاهدا النجاح في كلا الأمرين.

تحليل المقابلة:

بعد الاطلاع على بيانات الحالة، تبين أنه من مستوى مادي ضعيف، فالأب عامل يومي والأم ربة بيت، وقد ذكر بأن موهبته لم تجد رعاية مادية كافية.

والمتتبع لمساره الدراسي يجد أنه في انخفاض مستمر فقد كان جيدا في المرحلة الابتدائية ،لكنه شهد انخفاضا بسيطا في المرحلة المتوسطة ، أما في المرحلة الثانوية فقد كان الانخفاض واضحا ، ومن خلال المقابلة أوضح الطالب أنه يشعر بالتناقض بين صعوبة التعلم من جهة والموهبة من جهة أخرى ، كما أن عدم الاعتراف بمواهبه والتركيز فقط على الصعوبة التي لديه يشعره بالقلق والتوتر ، وقد جاءت هويته في رتبة التعليق (التأجيل) وهذا دليل على أنه لا يزال يبحث عن ذاته ، وقد يرجع ذلك إلى عدم تفهم المحيط الأسري وانخفاض المستوى التعليمي والمعيشي للوالدين الذي يؤثر سلبا على إشباع حاجات المراهق فلا يتمكن من فهم ذاته وقدراته بشكل موضوعي.

- **تقديم الحالة الثالثة "كريم":**

يبلغ كريم من العمر 20 سنة، عائلته متكونة من ستة أفراد، أختان وأخ واحد ترتيبه الأخير في العائلة سليم صحيا، والمستوى المعيشي للأسرة جيد.

يدرس الطالب بالسنة ثانية ثانوي شعبة علوم تجريبية، يعاني من صعوبة في تعلم مادة الرياضيات، كان معدل ذكائه حسب اختبار رافن: 110 أي ذكاء فوق المتوسط، والهوية لديه كانت محققة حسب مقياس رتب الهوية المستخدم في الدراسة.

بعد الاطلاع على سجله الدراسي، كانت نتائجه المدرسية في المرحلة الابتدائية جيدة (07.02)، وفي المرحلة المتوسطة كان مستواه ضعيفا نوعا ما، حيث أعاد السنة الثالثة متوسط وكان معدلاته حوالي (10.31)

أما في المرحلة الثانوية فقد حصل على (09.03) في السنة الثانية ثانوي، وبناء على مجلس القسم الذي يدرس به الحالة فقد تم توجيهه إلى الحياة العملية لعدم تمكنه من الانتقال إلى السنة الثالثة ثانوي مع كبر سنه (20سنة).

ملخص المقابلة:

المحور الأول: أجاب الطالب بأن لديه موهبة في الرياضة ويعتقد بأنه موهوب فيها جدا، كما أنه يجد التشجيع الكافي من قبل الأسرة في الاستمرار في هذه الموهبة ويرى بأنه لا توجد علاقة بين الموهبة من جهة والتحصيل الدراسي (لم يعط أي تفاصيل، وبدا عليه أنه غير راغب في إجراء المقابلة).

المحور الثاني: أجاب بأنه يعاني من صعوبة في كل المواد ما عدا الرياضة ويرجع ذلك حسب رأي الطالب إلى الأساتذة.

المحور الثالث: يجيب بأن هناك تناقضا بين الموهبة وصعوبة التعلم، كما أن المحيطين به يركزون على الدراسة وهي محور اهتمامهم، أما عن تحديد مستقبله في ظل هذا التناقض فهو يشعر بأنه قد حدده في الموهبة.

تحليل المقابلة:

بعد الاطلاع على بيانات الحالة تبين أنه من عائلة ميسورة ماديا ومن أسرة نووية، أي أنه ليس بحاجة كبيرة للدراسة بالإضافة إلى كونه الأخير في الترتيب الأسري، وغالبا ما يحظى الطفل الأخير باهتمام زائد، وهو ما قد يساهم في ظهور صعوبات التعلم لديه.

والمتتبع لمساره الدراسي يجد أنه في انخفاض مستمر فقد كان متفوقا في المرحلة الابتدائية، لكن في المرحلة المتوسطة انخفض مستواه انخفاضا ملحوظا واستمر التدهور حتى المرحلة الثانوية، ومن خلال المقابلة أوضح الطالب أنه يشعر بالتناقض بين صعوبة التعلم من جهة والموهبة من جهة أخرى، وأن صعوبة التعلم تعرقل مساره الدراسي وتهدد مواهبه، وقد يرجع ذلك إلى عدم الاعتراف بمواهبه والتركيز على الصعوبة التي يعانيها مما يشعره بالقلق لعدم وجود مواضيع استثمار ملائمة.

يبدو على الحالة أنه قليل الكلام لكنه سريع البديهة، كما أن شخصيته قوية ومتماسكة وكانت هويته محققة وهذا دليل على أنه وجد تعويضات عن الدراسة حدد فيها كيفية التعامل مع المواقف المحيطة كما حدد اهتماماته ومواهبه الخاصة بعيدا عن الجانب الدراسي.

12- مناقشة نتائج الدراسة:

لقد كشفت نتائج الدراسة أن نسبة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم هي 5% من التلاميذ (ثلاث حالات من بين 60 تلميذا)، وهو ما يتفق إلى حد بعيد مع الدراسات العالمية التي تناولت هذه الفئة والتي أكدت أن نسبتهم تتراوح بين 02 و10%(البخيت وعيسى، 2012، 326)

ورغم تفاوت نسب الموهوبين ذوي صعوبات التعلم باختلاف البيئة الجغرافية والمرحلة الدراسية إلا أنها تبقى نسبة هامة ومعتبرة تستحق العناية والاهتمام ، وفيما يرجع التربويون وجود هذه الفئة إلى جملة من العوامل المدرسية كطرائق التدريس والمناهج التعليمية وتكوين المعلمين وأساليب التقويم ... يرجعها العياديون بالدرجة الأولى إلى جملة من العوامل الداخلية التي تخص الموهوب بحد ذاته في علاقته مع بيئته الاجتماعية كوجود مشكلات نفسية تحد من تكيفه مع محيطه المدرسي ، إذ تشير (ميموني ،2011، 234) إلى أن التلميذ كلما وجد نفسه أمام مواقف تتجاوز إمكانياته استجاب لها بالكف ، وتكرار هذه الحالة يؤدي به للفشل والكف يحبس طاقة هامة لا تستطيع أن تسير مما يسبب القلق وحالة من اللا_أمن وهذا يمنع النمو السليم وعدم توظيف الطاقة الفكرية وهكذا يكون الطفل الذكي الموضوع في وضعية فشل متكررة ليصبح من ذوي صعوبات التعلم .

ضمن هذا الإطار، ترى (شرادي، 2006، 25) أن الكف في المجال المدرسي يتجلى عن طريق أعراض مختلفة التي قد تعبر عن الرغبة اللاشعورية في الفشل، إذ تنخفض لذة العمل فيشعر التلميذ بالتعب ويبتعد شيئا فشيئا عن كل ماله علاقة بالدراسة.

وعليه، قد يستخدم الطالب الموهوب الكف كآلية دفاعية لتجنب الضغط المدرسي فيتراجع مستواه التحصيلي رغم القدرات العالية التي يمتلكها، خاصة إذا ما نظرنا إلى الصراع المحتدم بين الموهبة التي تستحوذ على اهتمامه

وتفكيره وتأخذ حيزا كبيرا من وقته، وبين القيم الاجتماعية والنظم المدرسية السائدة التي تعتبر التحصيل الدراسي المعيار الأوحد لتقييم التلميذ.

ورغم ذلك يستطيع الموهوب - كما بينت نتائج الدراسة - أن يحقق هويته الخاصة مستقلا عن الآخرين الأمر الذي يعكس قدرته على اختيار البدائل المتاحة مع الالتزام بها عندما يبدأ في تطوير هوياته المختلفة في المجالات المهنية، الدينية والجنسية، وتلعب البيئة الاجتماعية وخاصة الأسرية دورا بارزا في ذلك من خلال تنمية الإحساس بالانتماء وروح الفردية والاستقلالية لدى الفرد.

13- خاتمة وتوصيات:

إن النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة تؤكد وجود فئة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم داخل مدارسنا وبنسب معتبرة، مما يستلزم ضرورة التدخل المبكر والمتواصل من طرف الآباء والمربين والمختصين لأن ترك هؤلاء الطلبة بدون مساعدة يؤدي إلى ضمور مواهبهم وتراجع مستوى قدراتهم ويؤثر سلبا على مسارهم الدراسي والمهني فيما بعد الأمر الذي يقتضي ضرورة تظافر الجهود التربوية لمساعدة أولئك الطلبة على تجاوز أزمة الهوية بنجاح.

وليس هذا فحسب بل لابد من تفعيل دور خدمات الإرشاد النفسي والتوجيه الاجتماعي على مستوى المدارس والعمل على إتاحة الفرص والإمكانيات التي تسمح للطالب بتنمية قدراته وطاقاته الكامنة من خلال التشجيع والاهتمام الكافي، حيث يعد تهميش هذه الفئة هدرا لإمكانيات مهمة سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات.

كما أنه لابد من تكوين أقسام خاصة ترعى هذه الفئة تربويا ونفسيا، مع التكوين الجيد للمعلمين القائمين على هذه الأقسام أكاديميا وميدانيا، ومدهم بالوسائل الضرورية لتأدية مهامهم على الوجه الأمثل حتى يتمكنوا من إتاحة الفرص والإمكانيات التي تسمح للتلميذ بتنمية مواهبه والتغلب على الصعوبات التي يعانيها، ومساعدته على تحديد هويته الشخصية خاصة في الجانب المهني، وهو الأمر الذي يتطلب متابعة المسار الدراسي للتلميذ من خلال برامج تربية الاختيارات وتنمية الميول والاهتمامات.

كما أن الأسرة باعتبارها المحضن الأول والأشد تأثيرا على شخصية الطفل تقع عليها المسؤولية الأكبر في تشكيل هويته المستقلة وتهيئته لمواجهة أزمات نموه بكل ثقة، ولا يكون ذلك إلا بإتباع أساليب تربوية متوازنة تعترف بجوانب التفوق والإبداع لدى الطفل فترعاها وتشجعها، كما تتفطن إلى نواحي النقص أو الصعوبة فتساعده على علاجها وتجاوزها.

وباعتبار أن فئة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم تمثل شريحة لا يستهان بها من التلاميذ فإن جميع القائمين على العملية التعليمية يتحملون مسؤولية جسيمة تجاهها، وذلك من خلال توفير برامج تربوية وخدمات إرشادية تلبي احتياجاتهم النفسية والأكاديمية قصد مساعدتهم على تجاوز أزمة الهوية بأقل الأضرار وتحديد مسارهم الدراسي والمهني الملائم لقدراتهم وإمكانياتهم.

وعلى العموم تبقى نتائج هذه الدراسة محدودة بعينتها وأدواتها وإطارها الزماني والمكاني، كما يبقى البحث في فئة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم بالجزائر مجالا بكرا، وما هذه الدراسة إلا محاولة متواضعة لطرق هذا الموضوع الشائك، لذلك فإن هذا العمل لا يمكن أن يكتمل إلا إذا تلته أعمال أخرى تدعمه ، وعليه نقترح:

- إجراء دراسات مماثلة على عينات أوسع من التلاميذ، وفي مستويات دراسية مختلفة (ابتدائي متوسط، جامعي) وباستخدام أدوات أخرى كالمقابلة العيادية والتقنيات الاسقاطية ...
- تعميم خدمات الإرشاد النفسي المدرسي وتعميق دورها من أجل تقديم المساعدة للطلاب الموهوبين ذوي صعوبات التعلم ليكونوا أكثر قدرة على حل مشكلاتهم الخاصة سواء كانت عائلية، دراسية أو مهنية.

- المتابعة الدورية لنتائج التلاميذ من قبل إدارة المدرسة والهيئات المختصة، ليس من أجل معرفة الطلاب المتفوقين وتكريمهم فقط، وإنما أيضا لمعرفة الطلاب المقصرين لأن الكشف المبكر عن ذوي صعوبات التعلم من شأنه أن يختصر مراحل العلاج.
- تعميق العلاقة بين الأسرة والمدرسة بهدف تحقيق أكبر قدر من التعاون من أجل حل مشكلات الطلاب وتشجيع مواهبهم ومساعدتهم على تحقيق هوياتهم المستقلة.

قائمة المراجع:

- إسماعيل، عماد الدين(1997): *النمو في مرحلة المراهقة*، ط1، الكويت: دار القلم.
- البخيت ، صلاح وعيسى ، يسري (2012) : *دراسة مسحية للكشف عن الأطفال الموهوبين ذوي صعوبات التعلم ببرامج صعوبات التعلم بمدينة الرياض* ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، البحرين، 13(04)، ص 308-332.
- بطرس، بطرس(2010): *تكييف المناهج للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة*، ط1، عمان: دار المسيرة.
- الحروب، أنيس(2012): *قضايا نظرية حول مفهوم الطلاب الموهوبين ذوي صعوبات التعلم*، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ع31.
- خليفة، هارون(دس): *معايير اختبار المصفوفات المتتابعة المعياري في ولاية الخرطوم*،ع05، دراسات نفسية، مركز البصرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية،الجزائر، دار الخلدونية. غ موجود في المتن
- دبراسو، فطيمة (2009): *دور المعلم في اكتشاف ورعاية الطفل الموهوب*، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) ، ع04 .
- الزيات، فتحي(2002): *المتفوقون عقليا ذوو صعوبات التعلم قضايا التعريف والتشخيص والعلاج*، ط1، مصر: دار النشر للجامعات.
- شرادي، نادية (2006): *التكيف المدرسي للطفل والمراهق على ضوء التنظيم العقلي*،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية .
- شريم، رغدة (2009): *سيكولوجية المراهقة*، ط1، عمان: دار المسيرة.
- الشهراني، ناصر: *مدى توافر مهارات اكتشاف ورعاية الموهوبين في برامج إعداد المعلمين بجامعة أم القرى.*
- العبادي، زين (2008): *أثر برنامج تعليمي قائم على نموذج حل المشكلات الإبداعي في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلبة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم*، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان.
- عسيري، أحمد(2006):*الضغوط النفسية لدى الموهوبين ودور الإرشاد النفسي في مواجهتها*، المؤتمر العلمي الإقليمي للموهبة، السعودية.
- العسيري، عبير(2001): *علاقة تشكل الهوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي الاجتماعي والعام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بالطائف*، رسالة ماجستير غير منشورة، السعودية.
- محمدي ، فوزية والزقاي ، نادية (2010): *بعض العوامل المؤثرة على صعوبة الكتابة لدى تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي بمدارس مدينة ورقلة*، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة (الجزائر) ،ع05
- معمرية، بشير (2004): *أبعاد السلوك العدواني وعلاقتها بأزمة الهوية لدى الشباب الجامعي.*
- ميموني، بدرة (2011): *الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق* ،ط3، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية .